141799 - كلمات في مزاح الأولاد مع آبائهم

السؤال

ما حكم أولئك الذين يضربون آباءهم مزاحاً معهم ؟

الإجابة المفصلة

المزاح له ضوابط شرعية تقيِّده ، وتوجهه ؛ حتى يؤدي مقصوده ، وهو إدخال السرور على قلب المُمَازَح ، وتقوية الروابط بين الممازِح والممازَح ، وزيادة الأُلفة بينهما ،
وفي جواب السؤال رقم (22170) تجد هذه الشروط والضوابط للمزاح الشرعي .

وإذا كان العلماء قد أوصوا بأن يكون المزاح بين الناس من غير إكثار ، بل يكون كالملح في الطعام : فإن هذا لا ينطبق على المزاح بين الزوجين ، ومزاح الأولاد مع والديهم ؛ لما في كثرة المزاح بين أولئك من تقوية الروابط الأسرية ، وزيادة المودة بين الأطراف جميعهم ، والزوجان ، وأفراد الأسرة يكثر اللقاء بينهم ، فلا يكون حكم المزاح بينهم كحكمه بين من لا تراه إلا قليلاً ، أو نادراً ، فيحتاج الأمر لوجود وقت للمداعبة ، والممازحة ، مع ضرورة الالتزام بباقي الضوابط والشروط ، ومن هنا نفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضي الله عنه في الزواج (فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ) كما رواه البخاري (4949) ومسلم (715) .

قال
ولي الدين العراقي – رحمه الله – :

وقوله (تلاعبها وتلاعبك) من اللعِب المعروف ، ويؤيده قوله (وتضاحكها وتضاحكك) ، وقوله في رواية لأبي عبيد (وتداعبها وتداعبك) من الدعابة ، وهي المزح ، هكذا حكاه القاضي عياض عن جمهور المتكلمين في شرح هذا الحديث .

"

طرح التثريب " (7 / 10) .

وأما بخصوص ضرب الأولاد لآبائهم في المزاح : فإن كثيراً من هذا الضرب يكون خفيفاً مقبولاً ، ويُدخل السرور على الطرفين ، بل على سائر أفراد الأسرة ، ولا نظن أن السائل يقصد ما فيه إيذاء ، أو ضرر ، بل قد جرت العادة على ضرب الأولاد لآبائهم ، أو مصارعتهم لهم ، بما لا يحدث أذية ، ولا ضرراً ، ومثل هذا المزاح مقبول ، ولا حرج فيه ، ويقوى جانب الرخصة في مثل ذلك كلما كان الولد أصغر في السن ، وهذا أمر معروف عند الناس .

وأما إن كان الضرب فيه إيذاء أو ضرر : فيُمنع منه مطلقاً ، وانظر في ذلك جواب السؤال رقم (113352) .

ولا يحتاج المقام هنا إلى التنبيه إلى أهمية حصول الهيبة في قلوب الأولاد لأبيهم ، واحترامهم وإجلالهم له ، فإن هذا من المعلوم الذي لا يحتاج إلى ذكر وتنبيه ، لكن قد يقال هنا : إن القدر المعقول من المزاح لا يخل بتلك الهيبة ؛ فإن من أعطى كل شيء حقَّه ومستحقه : لم يحتج لمثل هذا التنبيه ، فالأب العاقل الحكيم يراعي مثل بطبعه ، ففي جلسات النصح والتوجيه لأولاده : يجب أن تؤخذ الأمور بجدية ، ومثله ما لو وقع أحد من أولاده في معصية ، أو أدخل في البيت منكراً ، وحال الأب هنا لا يكون كذلك لو كان خارجاً مع أولاده في رحلة ، أو كان يجلس معهم على طعام ، وهكذا تجري الأمور في بيوت العقلاء الحكماء من الآباء .

قال المناوي – رحمه الله – :

والمداعبة مطلوبة محبوبة ، لكن في مواطن مخصوصة ، فليس في كلِّ آنٍ يصلح المزاح ، ولا في كل وقت يحسن الجد ، قال :

أُهازِل حيث الهزل يحسن بالفتى * وإني إذا جد
الرجال لذو جِد

" فيض القدير " (3 / 18) .

مع ضرورة التنبيه على أن لا يكون ما يجري بين الأسرة بعضها مع بعض ينتقل ليحصل أمام الضيوف ، فينبَّه الأولاد على هذا الأمر ، فممازحة الأولاد لأبائهم في كثير من صوره

لا يصلح أن يظهر أمام الناس ؛ ولكل مقام مقال ، وحال .

والله أعلم